

مهارات التفكير التباعدي لدى طالبات معهد الفنون الجميلة: دراسة تطبيقية في مادة فن الجداريات

م.د. سما علاء الدين عباس

الجامعة المستنصرية/ كلية التربية الأساسية/ قسم رياض الأطفال

sama-alaa@uomustansiriyah.edu.iq

ملخص البحث:

هدف البحث الحالي إلى التعرف على مستوى مهارات التفكير التباعدي لدى طالبات معهد الفنون الجميلة في مادة فن الجداريات، انطلاقاً من أهمية التفكير التباعدي بوصفه أحد أنماط التفكير العليا المرتبطة بالإبداع والابتكار في المجال الفني. واعتمدت الباحثة المنهج الوصفي، وتكون مجتمع البحث من طالبات الصف الخامس في معهد الفنون الجميلة للبنات التابع لمديرية تربية بغداد/ الكرخ الأولى للعام الدراسي (٢٠٢٥-٢٠٢٦)، فيما بلغت عينة البحث (٣٠) طالبة اختيرت عشوائياً. ولتحقيق هدف البحث أعدت الباحثة مقياساً لمهارات التفكير التباعدي مكوناً من (٢٠) فقرة موزعة على أربعة أبعاد هي: الطلاقة، والمرونة، والأصالة، والتفصيل، بعد التحقق من خصائصه السايكومترية من حيث الصدق والثبات. وعولجت البيانات إحصائياً باستخدام الحقيبة الإحصائية للعلوم الاجتماعية (SPSS)، بالاعتماد على الاختبار التائي لعينة واحدة، ومعامل ارتباط بيرسون، ومربع كاي، ومعامل ألفا كرونباخ. وأظهرت النتائج وجود مستوى دال إحصائياً من مهارات التفكير التباعدي لدى طالبات معهد الفنون الجميلة، إذ بلغ المتوسط الحسابي لدرجات العينة (٦٥.١١) وهو أعلى من المتوسط الفرضي (٦٠)، وبقيمة T محسوبة بلغت (٦.٣٢)، مما يشير إلى امتلاك الطالبات مستوى جيداً من مهارات التفكير التباعدي في مادة فن الجداريات. وفي ضوء ذلك أوصى البحث بالاهتمام بتنمية مهارات التفكير التباعدي من خلال اعتماد استراتيجيات تدريس حديثة، وتطوير الأنشطة التطبيقية في مادة فن الجداريات بما يعزز الإبداع والابتكار لدى الطالبات.

الكلمات المفتاحية: التفكير التباعدي، فن الجداريات.

Divergent Thinking Skills among Female Students at the Institute of Fine Arts:

An Applied Study in Mural Art

Dr. Sama Alaa Al-Din Abbas

Abstract:

The present study aimed to identify the level of divergent thinking skills among female students of the Institute of Fine Arts in the subject of Mural Art. The study was based on the importance of divergent thinking as one of the higher-order thinking skills closely associated with creativity and innovation in art education. The descriptive approach was adopted as the most appropriate methodology for achieving the study objectives. The research population consisted of fifth-grade female students at the Institute of Fine Arts for Girls, affiliated with the Directorate of Education, Baghdad/Al-Karkh First, for the academic year (2025–2026). A random sample of (30) students was selected.

To achieve the research objective, the researcher developed a Divergent Thinking Skills Scale consisting of (20) items distributed across four dimensions: fluency, flexibility, originality, and elaboration. The instrument was validated through appropriate validity and reliability procedures. Data were analyzed using the Statistical Package for the Social Sciences (SPSS), employing the one-sample t-test, Pearson correlation coefficient, Chi-square test, and Cronbach's alpha coefficient. The findings revealed that the students possessed a statistically significant level of divergent thinking skills. The sample

achieved a mean score of (65.11), which exceeded the hypothetical mean of (60), with a calculated t-value of (6.32), indicating a satisfactory level of divergent thinking skills in Mural Art. Based on these findings, the study recommends integrating modern teaching strategies and practical activities that promote divergent thinking within Mural Art courses to enhance students' creativity and innovative thinking.

Keywords: Divergent Thinking, Mural Art.

مشكلة البحث:

تُعد العملية التعليمية المعاصرة منظومةً ديناميكيةً تستمد فاعليتها من قدرتها على تنمية الإمكانات العقلية للمتعلم، والانتقال به من حدود استهلاك المعرفة إلى فضاء إنتاجها وإعادة تشكيلها. ولم يعد نجاح المؤسسات التعليمية يقاس بكمية المعارف التي تقدمها، بقدر ما يقاس بقدرتها على بناء أنماط تفكير قادرة على الإبداع، والاستقصاء، وتوليد البدائل، والتعامل مع المشكلات بوصفها فرصاً لإنتاج حلول جديدة. وانطلاقاً من ذلك، برز التفكير التباعدي بوصفه أحد أهم أنماط التفكير العليا، لما يمتلكه من دور محوري في توسيع أفق الرؤية، وتحرير العقل من النمطية، وتعزيز القدرة على إنتاج أفكار متعددة ومتنوعة وأصلية، وهي قدرات تمثل الأساس الذي تقوم عليه العملية الإبداعية في الفنون.

ويكتسب التفكير التباعدي أهمية استثنائية في التربية الفنية، لأن العمل الفني لا يقوم على استدعاء الحلول الجاهزة، وإنما على إعادة بناء الواقع بصيغ تشكيلية جديدة تستند إلى الخيال، والتأمل، والتجريب، والبحث عن إمكانات بصرية غير مألوفة. ويُعد فن الجداريات من أكثر فروع الفنون التشكيلية احتياجاً لهذه المهارات، إذ يتطلب بناء رؤية تصميمية قادرة على المواءمة بين الفكر والجمال والوظيفة، وإنتاج معالجات تشكيلية تتسم بالتنوع والمرونة والأصالة، بما ينسجم مع طبيعة الفضاء المعماري الذي تتفاعل معه الجداريات.

وفي هذا السياق، أكدت دراسة (Van de Kamp, et al,2015) أن تنمية التفكير التباعدي في التربية الفنية تسهم بصورة فاعلة في تحسين قدرة المتعلمين على إنتاج حلول بصرية متنوعة، وأن توظيف استراتيجيات تعليمية قائمة على التفكير وما وراء المعرفة ينعكس إيجاباً على مهارات الطلاقة والمرونة في الأداء الفني. كما أوضحت دراسة (Wang, et al,2023) أن التفكير التباعدي يمثل متغيراً جوهرياً في بناء الإبداع البصري، وأن جودة النتاج الفني ترتبط ارتباطاً وثيقاً بقدرة المتعلم على استكشاف بدائل متعددة قبل الوصول إلى الحل التصميمي النهائي.

وعلى الرغم من هذا الاهتمام البحثي المتزايد، فإن مراجعة الأدبيات ذات الصلة تشير إلى ندرة الدراسات العربية – وفي حدود اطلاع الباحثة، ولا سيما في البيئة العراقية – التي تناولت مهارات التفكير التباعدي لدى طالبات معهد الفنون الجميلة في مادة فن الجداريات بوصفها متغيراً مستقلاً للدراسة. ويضاف إلى ذلك ما لاحظته الباحثة، من خلال خبرتها التدريسية ومتابعتها للأداء التطبيقي للطلبات، من تفاوت في قدرتهن على توليد البدائل التصميمية، وإعادة تنظيم المفردات التشكيلية، والخروج عن الحلول النمطية عند معالجة المشكلات الفنية، وهو ما يثير تساؤلات علمية حول مستوى امتلاكهن لمهارات التفكير التباعدي، ومدى انعكاس ذلك على أدائهن في مادة فن الجداريات.

ومن هذا المنطلق تتحدد مشكلة البحث في محاولة الكشف عن مستوى مهارات التفكير التباعدي لدى طالبات معهد الفنون الجميلة في مادة فن الجداريات، ويمكن التعبير عنها بالسؤال الآتي:

ما مستوى مهارات التفكير التباعدي لدى طالبات معهد الفنون الجميلة في مادة فن الجداريات؟

أهمية البحث: تكمن أهمية البحث الحالي فيما يأتي:

١. يسلط الضوء على مهارات التفكير التباعدي بوصفها إحدى مهارات التفكير العليا التي تسهم في تنمية الإبداع والابتكار في المجال الفني.

٢. يستجيب للتوجهات التربوية المعاصرة التي تؤكد أهمية تنمية مهارات التفكير لدى الطلبة، والانتقال من التعليم القائم على الحفظ إلى التعليم القائم على التفكير والإنتاج المعرفي.

٣. يسهم في الكشف عن مستوى مهارات التفكير التباعدي لدى طالبات معهد الفنون الجميلة، بما يوفر مؤشرات علمية عن واقع هذه المهارات في مادة فن الجداريات.

٤. يثري الأدبيات التربوية والفنية بدراسة تتناول التفكير التباعدي في أحد التخصصات التطبيقية، وهو فن الجداريات، الذي لم يحظ - في حدود اطلاع الباحثة - بدراسات كافية في البيئة العراقية.

٥. يزود تدريسيي مادة فن الجداريات بمؤشرات علمية يمكن الاستفادة منها في تطوير طرائق التدريس والأنشطة التعليمية بما يسهم في تنمية مهارات التفكير التباعدي لدى الطالبات.

٦. يسهم في توجيه مخططي المناهج نحو تضمين الأنشطة والمهام التعليمية التي تنمي الطلاقة، والمرونة، والأصالة، والتفصيل، بوصفها مكونات رئيسة للتفكير التباعدي.

٧. يفتح المجال أمام الباحثين لإجراء دراسات مستقبلية تتناول مهارات التفكير التباعدي وعلاقتها بمتغيرات تربوية وفنية أخرى في معاهد الفنون الجميلة وكليات الفنون.

٨. يوفر أداة أو مؤشرات يمكن الاستفادة منها في تقييم مستوى مهارات التفكير التباعدي لدى طالبات معهد الفنون الجميلة، بما يدعم اتخاذ القرارات التربوية المبنية على نتائج علمية.

هدف البحث: يهدف البحث الحالي إلى:

التعرف على مستوى مهارات التفكير التباعدي لدى طالبات معهد الفنون الجميلة في مادة فن الجداريات، في ضوء أبعاده المتمثلة بالطلاقة، والمرونة، والأصالة، والتفصيل. ولتحقيق هدف البحث فقد صاغت الباحثة الفرضية الآتية:

لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (0.05) بين المتوسط الحسابي والمتوسط الفرضي على مقياس مهارات التفكير التباعدي لدى طالبات معهد الفنون الجميلة.

حدود البحث:

الحدود البشرية: طالبات معهد الفنون الجميلة للبنات / صباحي (الصف الخامس)

الحدود المكانية: مديرية التربية (بغداد / كرخ ١) في معهد الفنون الجميلة للبنات

الحدود الزمانية: ٢٠٢٥ - ٢٠٢٦

الحدود الموضوعية: التفكير التباعدي/ مادة فن الجداريات

تحديد المصطلحات :

أولاً : التفكير التباعدي:

١. عرّف (Runco, 1999) **التفكير التباعدي بأنه**: "تفكير يقود المعرفة أو الإدراك في اتجاهات متعددة"، أي إنه لا يسير نحو إجابة واحدة مغلقة، بل يفتح مسارات متعددة لإنتاج الأفكار. (Runco, 1999,577)

٢. أشار (Runco and Acar, 2012) إلى أن التفكير التباعدي لا يُعد مرادفًا مباشرًا للإبداع، بل يمثل مؤشرًا أو تقديرًا لإمكانات التفكير الإبداعي وحل المشكلات بطرائق جديدة. (Runco and Acar, 2012,72)

٣. **بيّنا دراسة (Acar, et al,2025)** عرفت التفكير التباعدي على أنه إنتاج الفرد أفكار مختلفة استجابةً لسؤال مفتوح، وأن هذا التفكير يرتبط بإنتاج بدائل متعددة في مواقف غير مغلقة. (Acar, et al,2025,2)

التعريف الإجرائي للتفكير التباعدي:

يقصد بالتفكير التباعدي في البحث الحالي: قدرة طالبات معهد الفنون الجميلة على توليد أكبر عدد ممكن من الحلول والأفكار التصميمية المتنوعة والأصيلة والمرنة في مادة فن الجداريات، وتقاس إجرائيًا من خلال الدرجة التي تحصل عليها الطالبة في أداة البحث المعدة لهذا الغرض وفق أبعاد الطلاقة، والمرونة، والأصالة، والتفصيل.

ثانيًا: فن الجداريات

١- عرّف (Nazeri, Kamis, and Jalaluddin (2024) الجدارية بأنها: "لوحة كبيرة تُصمم على جدار داخلي أو خارجي، أو سقف، أو سطح مستوٍ". (Nazeri, Kamis, and Jalaluddin 2024)

٢- عرّف (Abd Rahman, 2013) الرسم الجداري بأنه: "فن زخرفي على جدران المباني يهدف إلى إيصال رسائل إلى المجتمع." (Abd Rahman, 2013, 1115)

٣- عرّف (Frist Art Museum (n.d.) الجداريات بأنها: "أعمال فنية تُنفذ مباشرة على الجدران أو الأسقف أو حتى الأرضية." (Frist Art Museum, 1)

التعريف الإجرائي لفن الجداريات:

يقصد بفن الجداريات في البحث الحالي: المادة الفنية التطبيقية التي تدرسها طالبات معهد الفنون الجميلة، وتقوم على تخطيط وتنفيذ تكوينات بصرية واسعة المساحة ترتبط بالجدار أو الفضاء المعماري، وتعتمد على توظيف عناصر التصميم وأأسسه لإنتاج عمل فني يحمل وظيفة جمالية وتعبيرية وتواصلية.

الفصل الثاني

المبحث الأول/ التفكير التباعدي

يُطلق عليه أحياناً التفكير التباعدي، ويتميز بالتركيز على تنوع وجودة نتائجه. ووفقاً لجيلفورد، ينطوي التفكير التباعدي على إنتاج معلومات جديدة واستخلاصها من معلومات مُعطاة. علاوة على ذلك، يُقلل هذا النوع من التفكير من القيود، ويوسع نطاق عملية البحث، وينتج عنه مخرجات وفيرة (قطامي، ٢٠٠٣، ص ٢٢). ميّز جيلفورد نوعين من التفكير ضمن إطار القدرات العقلية العامة. أطلق على النوع الأول اسم التفكير التقاربي، مُعرِّفاً إياه بأنه "طريقة تفكير منطقية وتقليدية، تُؤدي عند ممارستها إلى وصول الفرد إلى إجابة واحدة. ويُمثل هذا النوع من التفكير الذكاء تمثيلاً جيداً ضمن إطار البنية العقلية." أما النوع الثاني، فقد أطلق عليه اسم التفكير التباعدي، وهو القدرة على تطوير وتنويع الأفكار الأصلية بطلاقة وسرعة (ليسليك، ٢٠٠٥، ص ٣). هناك أيضاً التفكير التباعدي، الذي يتميز بقدرة الفرد على إنتاج شيء ما بأعلى قدر ممكن من الطلاقة الفكرية، والمرونة التلقائية، والآثار بعيدة المدى، مثل الاستجابة لمشكلة أو موقف محفز. وهذا يعني أن التفكير التباعدي يسعى إلى إنتاج حلول وأفكار جديدة تتجاوز الإطار المعرفي للفرد أو البيئة التي يعيش فيها. يتضمن تعلم مهارات التفكير هذه بشكل أساسي تنمية قدرة الفرد على إدارة المعلومات والمعرفة والأشياء من البيئة، والعمل على ابتكار أشياء عديدة تساعد في حل المشكلات والصعوبات التي يواجهها والتكيف مع المواقف الجديدة ضمن الظروف والموارد المتاحة (الداريني، ١٩٨٥: ١٨٠). ووفقاً لجيلفورد، يرتبط الإبداع بـ"التفكير التباعدي"، الذي يتضمن مجموعة من الخصائص مثل الطلاقة والمرونة والأصالة، ويرتبط أيضاً بعامل الحساسية للمشكلات. وقد شرح جيلفورد هذه الخصائص على النحو التالي:

أبعاد التفكير التباعدي:

- ١- الطلاقة: تشير إلى عدد الحلول المقترحة للمشكلة (Guilford, 1967, 484). تعكس الطلاقة القدرة على توليد استجابات متعددة، إذ يتميز الأفراد المبدعون بطلاقة عالية في الأفكار وسهولة في توليدها. (Gonzalez, 2020, 557)
- ٢- الأصالة: تشير إلى حداثة الحلول؛ أي القدرة على توليد استجابات غير مألوفة وفريدة (Guilford, 1967, 484). تُعتبر الأصالة البُعد الأقرب إلى تعريف الأصالة ويمكن اعتبار الفكرة أصلية إذا كانت مميزة وشائعة بين الأفراد أما المرونة فتشير إلى تنوع الحلول؛ أي القدرة على توليد حلول تنتمي إلى فئات مختلفة.
- ٣- المرونة: تشير إلى غياب الجمود في التفكير، وهي نقيض الجمود الفكري، حيث يتبنى الفرد نمطاً فكرياً محدداً للتعامل مع جميع مواقف الحياة، مهما اختلفت أو تنوعت.
- ٤- التفاصيل: فتشير إلى ثراء التفاصيل المُضمنة في الحلول وكيفية استخدامها. (Gonzalez, 2020, 557)

خصائص التفكير التباعدي: يتميز التفكير التباعدي بمجموعة من الخصائص التي تميزه عن أنماط التفكير الأخرى (عبد المجيد، ٢٠١١، رزوقي ولطيف، ٢٠١٨، الحلو ودخان، ٢٠٢٠)، وهي:

- ١- يرفض التفكير التباعدي مبدأ الحل الواحد، أو المتاح بسهولة، أو المريح، ويسعى إلى توجيه الفكر عبر جميع المسارات الممكنة للوصول إلى حل أو إجابة أفضل.

٢- يتناول التفكير التباعدي المشكلة من زوايا مختلفة، وينطوي على بحث شامل عن جميع الحلول الممكنة، ويركز على تنوع النتائج وطبيعتها.

٣- تتسم العمليات العقلية والمعرفية للتفكير التباعدي بالنضج والابتكار وعدم التقليدية.

٤- يلعب التفكير التباعدي دوراً فعالاً في تحقيق التطور والتقدم العلمي والتكنولوجي في مختلف المجالات.

٥- لا يخضع التفكير التباعدي للصدفة أو الحظ. بل يتطلب الأمر تدريباً على مهارات محددة، مثل تحديد المشكلة ومكوناتها، وأساليب جمع البيانات وتنظيمها، ومهارات أخرى تُسهّل البحث عن أفضل الحلول.

٦- يتضمن التفكير التباعدي إدراك المشكلات والصعوبات والثغرات في المعلومات والعناصر المفقودة؛ واستباق هذه الثغرات وصياغة فرضيات بشأنها؛ واختبار هذه الفرضيات مراراً وتكراراً حتى الوصول إلى استنتاجات.

٧- التفكير التباعدي ليس عملية أحادية البعد؛ بل هو قائم على مجموعة من العمليات المعرفية والحسابية، بالإضافة إلى عوامل تحفيزية أخرى موجودة لدى المتعلمين الأصحاء.

٨- يقوم التفكير التباعدي على تجنب الأحكام المتسارعة عند اتخاذ القرارات، وذلك من خلال تدوين الملاحظات والمناقشات، وتحديد الأخطاء.

٩- يعزز التفكير التباعدي روح الاستقصاء والبحث، ويرفض قبول الحقائق دون دراسة متأنية. ويقود الطلاب إلى التفكير المستقل وفهم أعمق للموضوع.

المبحث الثاني/ فن الجداريات

تعود جذور فن الرسم الجداري إلى أقدم الرسومات التي رسمها الإنسان في عصور ما قبل التاريخ على أسقف وجدران الكهوف. مثلت هذه الرسومات، التي تصوّر الحيوانات ومشاهد الصيد وآثار الأيدي، محاولة مبكرة لفهم العالم والسيطرة عليه رمزياً. ويشير مهدي إلى أن الإنسان في عصور ما قبل التاريخ، بسبب ظروفه القاسية، وجد عزاءً في الرسم على أسقف وجدران الكهوف، مما جعل هذه الرسومات تعبيراً فريداً عن حياته وتجاربه في الصيد. (مهدي، ٢٠١٥، ١)

مع ظهور الحضارات الزراعية والحضرية، انتقل فن الرسم الجداري من جدران الكهوف إلى جدران المعابد والقصور والمقابر. في الحضارة المصرية القديمة، اكتسب الرسم الجداري وظيفة دينية وجنائزية مميزة، لارتباطه بتسجيل المعتقدات والطقوس والرحلة إلى العالم الآخر. وقد وصفت دراسة أجراها معهد جيتي حول ترميم اللوحات في مقبرة نفرتاري البرنامج الزخرفي بأنه يتضمن مشاهد دينية وجنائزية من كتاب الموتى وكتاب البوابات. كما أشارت الدراسة إلى أن الأسقف كانت مزينة بنجوم صفراء على خلفية زرقاء، مما يدل على انسجام اللوحات الجدارية مع البنية المعمارية والرمزية للمقبرة. (Preusser, 1991, p. 3)

في حضارات بلاد ما بين النهرين، ارتبطت اللوحات الجدارية والنقوش البارزة بالسلطة والطقوس والهوية الثقافية من خلال تصوير الملوك والكائنات الرمزية والأسود والثيران المجنحة والكتابة المسمارية. وعلى الرغم من تنوع المواد المستخدمة - من النحت البارز إلى الطوب المزجج والطلاء - ظل المفهوم الأساسي للوحات الجدارية قائماً: تحويل الجدار إلى سجل ثقافي يعكس قوة المجتمع وذاكرته ورموزه. لذا، يمكن اعتبار اللوحات الجدارية في الحضارات القديمة وثائق بصرية ذات وظيفة تاريخية ورمزية، وليست مجرد عناصر زخرفية. وفي الفن الكلاسيكي والبيزنطي والإسلامي، تطورت اللوحات الجدارية عبر تقنيات متنوعة مثل الفريسكو والفسيفساء والزخرفة الجصية والخزف. على سبيل المثال، منححت الفسيفساء الجدران متانة وبريقاً وقدرة على الصمود أمام اختبار الزمن، بينما وفرت الزخارف الإسلامية إمكانيات واسعة لتنظيم الأسطح وفقاً لأنماط هندسية وزهرية وخطية. تُظهر دراسة مهدي لتاريخ الجداريات عبر القرون أن هذا الفن ظل مرتبطاً بتطلعات الإنسان وأفكاره، وأن كل عصر أنتج جداريات وفقاً لقيمه ومعتقداته ومفاهيمه عن الجمال (مهدي، ٢٠١٥، ١)

في العصر الحديث والمعاصر، تجاوزت الجداريات حدود الأماكن المغلقة ذات الوظائف الدينية أو الرسمية لتنتشر في الفضاء العام الحضري، وتظهر في الشوارع والجامعات والمتاحف والمؤسسات والمباني التعليمية. وقد سهّلت المواد الصناعية الحديثة، ولا سيما الأكريليك والسيراميك والمواد المركبة،



إنتاج جداريات أكثر مقاومة للظروف البيئية، وأسرع في التنفيذ، وأكثر ملاءمة للتجريب الفني. تشير دراسة مصطفى إلى أن الجداريات المعاصرة في التجربة التطبيقية تراوحت بين الفسيفساء المصنوعة من مواد طبيعية ومصنعة إلى طلاء الأكريليك، والذي يستخدم في الغالب في الجداريات المعاصرة نظراً لمتانته وإمكاناته الواسعة لتغطية مساحات كبيرة (مصطفى، ٢٠٢٤، ١٣٦).

خصائص فن الجداريات:

يتميز فن الجداريات بعدة خصائص تميزه عن غيره من الفنون، وأهمها ارتباطه الوثيق بالعمارة. فالجدارية لا تُصمم بمعزل عن الجدار أو الواجهة أو المكان الذي ستعرض فيه، بل على العكس، يجب أن تُراعي أبعادها ونسبها وملمسها وموقعها واتجاه الضوء فيها وحركة المشاهد. لذا، يعتمد نجاح الجدارية على تحقيق توازن بين التكوين الفني والفضاء المعماري. ويؤكد ذلك دراسات حول معالجة الجداريات تربط تأثير العمل بتحقيق وحدة عضوية بين التصميم والسطح المعماري، أما الخاصية الثانية فهي الطابع العام للجداريات؛ فهي أشكال فنية تُرى في الأماكن العامة، وغالباً ما تُوجه إلى جمهور واسع وغير محدد. ولهذا السبب، يجب أن تتمتع الجدارية بوضوح بصري وقدرة على التواصل من مسافات مختلفة، مع الحفاظ في الوقت نفسه على عمقها الجمالي والرمزي. لذا، فإن الجدارية ليست مجرد صورة، بل نظام بصري يراعي العلاقة بين القريب والبعيد، وبين التفاصيل والبنية العامة، وبين القراءة السريعة والتأمل العميق. وتتميز الجداريات أيضاً بقدرتها على نقل رسائل ثقافية وحضارية، إذ يمكنها استحضار التراث، وإعادة تفسير الرموز، وربط الماضي بالحاضر من خلال لغة بصرية معاصرة. وقد أظهرت دراسة مصطفى أن الجداريات في المباني التعليمية قادرة على نقل قيم ثقافية كالشعور بالانتماء، والحفاظ على الهوية والتراث، واحترام المعرفة والإبداع، والتعايش السلمي. وهذا يدل على أن الجدارية وسيلة تعليمية وثقافية، فضلاً عن كونها عملاً فنياً (مصطفى، ٢٠٢٤، ١٣٦).

ومن خصائص الجداريات الأخرى متانة المواد المستخدمة وارتباطها بالزمن، إذ تُصمم عادةً لتبقى في مكانها لفترة طويلة. ولذلك، تُدمج قضايا المواد والتقنية والحفظ والصيانة في عملية التصميم منذ البداية. أظهرت دراسة جيتي حول صيانة الجداريات أن حالة الجداريات يمكن أن تختلف بين الأجزاء المحفوظة جيداً والأجزاء التي تعاني من التفكك، وانفصال طبقة اللون، وفقدان طبقة الجص، أو التلف الناجم عن الرطوبة والأملاح والتدخلات البشرية، مما يجعل الصيانة العلمية جزءاً أساسياً من فهم الجدارية كعمل مادي ومعماري. (Preusser, 1991, pp. 3-4).

أنواع الجداريات وتقنياتها

تتنوع أنواع الجداريات تبعاً للمادة والتقنية والسطح والوظيفة. من الناحية التقنية، يمكن تمييزها إلى جداريات مرسومة مباشرة على الجدار، ولوحات جدارية (فريسكو)، وفسيفساء، وسيراميك، وزجاج، ومعدن، ومنحوتات، وجداريات رقمية. لكل نوع متطلبات خاصة في التحضير والتنفيذ والحفظ. كما يرتبط اختيار التقنية بطبيعة الموقع، والعمر المتوقع للعمل الفني، والظروف البيئية المحيطة وتُعتبر تقنية الفريسكو من أهم التقنيات التاريخية في فن الرسم الجداري. وهي تعتمد على الرسم على طبقة من الجص الرطب، مما يسمح للألوان بالاندماج بسلاسة مع السطح أثناء جفافها. تتميز هذه التقنية بقدرتها على الاندماج التام مع الجدار، ولكنها تتطلب مهارة عالية وسرعة في التنفيذ. أما الرسم على الجص الجاف، فيمنح الفنان وقتاً أطول لإجراء التعديلات، ولكنه قد ينتج عنه اندماج أقل دقة مع السطح. أظهرت دراسة أجرتها مؤسسة جيتي أن العديد من الجداريات التاريخية مرتبطة بطبقات تحضيرية كالملاط والجص والطلاء، وأن فهم هذه الطبقات ضروري لتحديد حالة العمل الفني وتقنيات ترميمه. (Brancacci

Chapel Study, 1991, pp. 15-16).

أما الفسيفساء تعد من أنسب التقنيات للجداريات المعمارية نظراً لمتانته ومقاومتها للعوامل الجوية، فضلاً عن قيمتها اللونية والبصرية. وهي تتكون من تجميع قطع صغيرة من الحجر أو الزجاج أو السيراميك أو غيرها من المواد لإنشاء تكوين بصري متناسق. تكمن أهمية الفسيفساء في قدرتها على الجمع بين البناء الهندسي والتعبير الرمزي، وهي مناسبة للمساحات الداخلية والخارجية على حد سواء، وذلك بحسب نوع المادة اللاصقة والسطح الداعم.

والألوان الأكثر شيوعاً في الجداريات المعاصرة هي الأكريليك ، إذ تُتيح إنجاز مساحات كبيرة في وقت أقل، وتمنح الفنان حرية التلوين وتحقيق قيم شكلية وتعبيرية. أشار مصطفى إلى أن الأكريليك يُستخدم بشكل أساسي في الجداريات المعاصرة نظراً لمتانته وإمكانياته التصويرية الواسعة، مما يتيح حرية في التلوين وإنشاء مساحات كبيرة (مصطفى، ٢٠٢٤، ١٣٦)

العلاقة بين الجداريات والفضاء المعماري: يعتمد نجاح الجدارية على تحليل دقيق للفضاء المعماري قبل البدء بعملية التصميم. لا يكفي المصمم بوضع شكل على جدار، بل يعيد تعريف الجدار ليصبح فضاءً رمزياً وجمالياً. لذا، يجب دراسة الجدارية من حيث موقعها، واتجاه الرؤية، والمسافة، وارتفاع السطح، وحركة الضوء، والمواد المحيطة، ووظيفة الفضاء. أي خطأ في هذا التحليل قد يؤدي إلى تنافر الجدارية مع العمارة أو جعلها زائدة عن الحاجة وتتخذ العلاقة بين الجداريات والعمارة أشكالاً متعددة. يمكن للجدارية أن تكمل العمارة باحترام إيقاعها وتناسبها؛ ويمكنها أن تُهين عند تصميمها كنقطة محورية بصرية رئيسية؛ ويمكنها أن تُوجّه الحركة عند امتدادها على طول جدار أو مدخل أو ممر. في جميع الأحوال، يجب تحقيق قدر من التناغم بين العمل الفني والمبنى، فالجدارية جزء من التجربة المكانية، وليست مجرد عنصر إضافي.

ففي المتاحف والمباني الثقافية، تكتسب الجداريات أهمية بالغة لأنها تُمهّد الطريق لتجربة فكرية وجمالية على حد سواء. فإذا استلهمت جدارية من التراث العراقي، على سبيل المثال، يمكنها تحويل المدخل أو الواجهة إلى بوابة ثقافية ترحّب بالزوار برموز بصرية تُشير إلى سومر وأكاد وبابل وآشور. في هذه الحالة، لا يكمن الهدف في استنساخ العمل الفني القديم، بل في إعادة صياغته بلغة معاصرة تحافظ على معناه مع مراعاة متطلبات التصميم الرقمي والفضاء المعماري الحديث.

ويُظهر مشروع مقبرة نفرتاري، الذي نشرته Getty، أن الرسم الجداري التاريخي كان جزءاً لا يتجزأ من تنظيم الفضاء الداخلي. فقد ارتبطت مشاهد الجداريات بالغرف والممرات والأسقف وطقوس الدفن. علاوة على ذلك، كان الجزء الداخلي من المقبرة واسعاً، وحافظت معظم أسطحه على الصور، مما يُشير إلى أن الجدارية كانت نظاماً مكانياً متكاملًا وليست مجرد مجموعة من اللوحات المنفصلة (Preusser, 1991, p. 3).

مبادئ التصميم في فن الجداريات:

يستند تصميم الجداريات إلى مجموعة من المبادئ التي تحكم العلاقة بين العناصر البصرية والسطح المعماري. يُعدّ التوازن مبدأً أساسياً من بين هذه المبادئ، إذ يُضفي استقراراً بصرياً على العمل الفني ويمنع عنصراً من الهيمنة على آخر، إلا إذا كان ذلك مقصوداً. قد يكون التوازن متناظراً أو غير متناظر، وذلك بحسب طبيعة الفكرة وموقع الجدارية ووظيفتها. في الجداريات كبيرة الحجم، يُفضّل غالباً التوازن الديناميكي، الذي يسمح بالحركة والتنوع دون المساس بالوحدة. وتُعدّ الوحدة من أهم شروط نجاح الجدارية، نظراً لأن فن الجداريات يتعامل مع مساحة واسعة قد تضم عناصر متعددة ورموزاً متنوعة. لا تتحقق الوحدة بمجرد تكرار الأشكال، بل من خلال نظام بصري يربط الخطوط والألوان والأحجام والفراغات وفقاً لعلاقات واضحة. أكدت دراسة مصطفى أن قدرة المصمم على تحقيق وحدة عضوية بين تصميم الجدارية والسطح المعماري تُسهم في تحقيق الهدف المنشود للعمل وتأثيره على المشاهد، أما فيما يتعلق بالإيقاع، فيتحقق ذلك من خلال التكرار المنهجي للعناصر والألوان والاتجاهات والمسافات، مما يمنح الجدارية حركة داخلية توجه نظر المشاهد. ويكتسب الإيقاع أهمية خاصة في الجداريات الواقعة على طول الممرات والواجهات الواسعة، إذ يتغير إدراك العمل الفني بتغير حركة المشاهد. وبذلك، يصبح الإيقاع أداة لتنظيم الزمن البصري، حيث لا يرى المشاهد الجدارية كاملة دفعة واحدة، بل يكتشفها تدريجياً أثناء تحركه، ويلعب العنصر المهيمن دوراً محورياً في التفسير البصري للجدارية. فوجود عنصر رئيسي أو نقطة تركيز بصرية واضحة يساعد المشاهد على استيعاب الفكرة العامة، ومن ثم ملاحظة التفاصيل الثانوية. ويمكن أن يكون هذا العنصر المهيمن رمزاً ثقافياً، أو كتلة لونية، أو سمة معمارية، أو مساحة مضيئة. في الجداريات المعاصرة المستوحاة من التراث، قد يكون الرمز المهيمن بوابة عشتار، أو الثور المجنح، أو شجرة النخيل، أو الكتابة المسمارية، شريطة أن تُصوّر هذه الرموز بأسلوب معاصر يتجنب التكرار الحرفي، كما يكتسب اللون أهمية خاصة في فن الجداريات، إذ يُستخدم في المساحات الواسعة

وتحت ظروف إضاءة متنوعة. ولا يقتصر دور اللون على الجانب الجمالي فحسب، بل يُحدد أيضًا الجو العام ويؤثر على إدراك الحجم والعمق والدفء البصري للمكان. لذا، يجب اختيار الألوان بعناية فائقة، مع مراعاة العلاقة بين طبيعة المكان والرسالة الثقافية للجدارية. في الجداريات ذات الإشارات التراثية، يُمكن للألوان أن تُساعد في استحضار البيئة الثقافية، مثل الأزرق البابلي، والألوان الترابية، والذهبي، والفيروزي، ودرجات الطين والحجر. (مصطفى، ٢٠٢٤، ١٣٦)

الدراسات السابقة:

المحور الأول: دراسات سابقة بالتفكير التباعدي

دراسة Marie-Thérèse van de Kamp وآخرين (٢٠١٥):

أجرت Marie-Thérèse van de Kamp وآخرون (٢٠١٥) دراسة بعنوان "Enhancing Divergent Thinking in Visual Arts Education: Effects of Explicit Instruction of Meta-cognition"، هدفت إلى التعرف على أثر التدريس الصريح لمهارات ما وراء المعرفة في تنمية التفكير التباعدي لدى طلبة التربية الفنية. اعتمدت الدراسة المنهج شبه التجريبي، وتكون مجتمع الدراسة من طلبة المرحلة الثانوية الملتحقين بمساقات التربية الفنية في هولندا، أما عينة الدراسة فبلغت (١٤٧) طالبًا وطالبة، قُسموا إلى مجموعة تجريبية درست وفق برنامج يتضمن تعليمًا صريحًا لمهارات ما وراء المعرفة، ومجموعة ضابطة درست بالطريقة الاعتيادية. ولتحقيق أهداف الدراسة استخدم الباحثون اختبارات قبلية وبعديّة لقياس مهارات التفكير التباعدي، وتمثلت مؤشرات القياس في الطلاقة والمرونة والأصالة. وأظهرت النتائج وجود أثر إيجابي ذي دلالة إحصائية للتعليم الصريح لمهارات ما وراء المعرفة في تنمية كل من الطلاقة والمرونة، في حين لم يظهر تحسن دال في مهارة الأصالة. واستنتج الباحثون أن دمج استراتيجيات ما وراء المعرفة في تعليم الفنون البصرية يسهم في تعزيز عمليات التفكير التباعدي، وأوصوا بضرورة تضمين هذه الاستراتيجيات في مناهج التربية الفنية لتنمية القدرات الإبداعية لدى الطلبة.

دراسة Khalil (2025)

أجرى R. S. Khalil (2025) دراسة بعنوان "أثر استراتيجيات التفكير التباعدي في تحصيل طلبة قسم التربية الفنية في مادة تاريخ الفن"، هدفت إلى تعرف أثر استراتيجيات التفكير التباعدي في رفع مستوى التحصيل الدراسي لدى طلبة قسم التربية الفنية. اعتمدت الدراسة المنهج التجريبي، وتكون مجتمع البحث من طلبة المرحلة الأولى في قسم التربية الفنية، في حين اشتملت العينة على (٤٠) طالبًا وطالبة، بواقع (٢٠) طالبًا في المجموعة التجريبية و(٢٠) طالبًا في المجموعة الضابطة، بعد إجراء عينة استطلاعية بلغت (٨٠) طالبًا وطالبة. واستخدم الباحث اختبارًا تحصيليًا أعدّ لقياس أثر الاستراتيجيات. وأظهرت النتائج وجود فروق ذات دلالة إحصائية لصالح المجموعة التجريبية، مما يدل على فاعلية استراتيجيات التفكير التباعدي في تحسين التحصيل الدراسي وتنشيط التفكير لدى الطلبة. وأوصت الدراسة بتوظيف استراتيجيات التفكير التباعدي في تدريس مواد التربية الفنية.

المحور الثاني: دراسات سابقة بفن الجداريات

دراسة عبيد (٢٠٢٣):

أجرى عامر سالم عبيد (2023) دراسة بعنوان "فاعلية التدريس التبادلي في تنمية مهارات طلبة قسم التربية الفنية في مادة فن الجداريات"، هدفت إلى التعرف على فاعلية استراتيجيات التدريس التبادلي في تنمية مهارات طلبة قسم التربية الفنية في مادة فن الجداريات. اعتمدت الدراسة المنهج التجريبي، وتكون مجتمع البحث من (٥٨) طالبًا وطالبة من طلبة المرحلة الثانية في قسم التربية الفنية، أما عينة البحث فبلغت (٢٠) طالبًا وطالبة، وجرى توزيعهم وفق التصميم التجريبي المعتمد. استخدم الباحث اختبار الأداء المهاري بوصفه أداة لقياس مستوى اكتساب المهارات الجدارية، مع تطبيق برنامج تعليمي قائم على استراتيجية التدريس التبادلي. وأظهرت النتائج وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠.٠٥) لصالح المجموعة التجريبية، مما يدل على فاعلية التدريس التبادلي في إتقان الأداء المهاري في مادة فن الجداريات. كما استنتجت الدراسة أن اعتماد الاستراتيجيات التدريسية الحديثة يسهم في تنمية مهارات

الطلبة الفنية، وأوصت بتوظيف التدريس التبادلي في مقررات التربية الفنية لما له من أثر في تنمية مهارات الحوار والتفكير والأداء الفني.

دراسة عبد الله وآخرون (٢٠٢٤):

أجرى عبد الله وآخرون (٢٠٢٤) دراسة بعنوان "Design and Implementation of Murals for the Art Education at Ain Shams University: Achieving Design

Principles with Second-Grade Students" وتنفيذ الجداريات وتحقيق مبادئ التصميم لدى طلبة المرحلة الثانية في قسم التربية الفنية بكلية التربية النوعية في Ain Shams University. اعتمدت الدراسة المنهج التجريبي باستخدام تصميم المجموعة الواحدة مع القياس البعدي، وتكون مجتمع الدراسة من طلبة قسم التربية الفنية، أما العينة فتمثلت في عينة من طلبة المرحلة الثانية المشاركين في تنفيذ المشروع الفني. واستخدم الباحثون استمارة أعدت خصيصاً لقياس مدى تحقق مبادئ التصميم في الأعمال الجدارية المنفذة من قبل الطلبة، بعد تنفيذ برنامج تطبيقي امتد إلى (١٣) لقاءً تدريبياً بإجمالي (٧٨) ساعة. وأظهرت النتائج نجاح الطلبة في تصميم وتنفيذ أربع جداريات داخل مبنى المدينة الجامعية، كما أظهرت تقويمات الخبراء تحقق مبادئ التصميم في الأعمال المنفذة بنسبة تراوحت بين 79% و ٩٢%، مما يدل على فاعلية البرنامج التطبيقي في تنمية المهارات التصميمية والجدارية لدى الطلبة. واستنتجت الدراسة أن التعلم القائم على المشروعات التطبيقية يسهم في تطوير الأداء الفني، ويعزز قدرة الطلبة على توظيف أسس التصميم في الأعمال الجدارية، وأوصت بتوسيع اعتماد المشروعات الجدارية التطبيقية في برامج إعداد طلبة التربية الفنية.

الفصل الثالث

إجراءات البحث

منهج البحث: اعتمدت الباحثة المنهج الوصفي؛ لملاءمته طبيعة البحث الحالي وأهدافه، إذ يُعد هذا المنهج من أكثر المناهج استخداماً في الدراسات التربوية والنفسية التي تهدف إلى وصف الظواهر وتحليلها والكشف عن خصائصها كما هي في الواقع، دون تدخل الباحث في المتغيرات أو التحكم فيها. ويهدف البحث الحالي إلى التعرف على مستوى مهارات التفكير التباعدي لدى طالبات معهد الفنون الجميلة في مادة فن الجداريات، من خلال قياس هذه المهارات وتحليل نتائجها وتفسيرها في ضوء الإطار النظري والدراسات السابقة، بما يسهم في الوصول إلى نتائج علمية دقيقة يمكن الاستفادة منها في تطوير العملية التعليمية.

مجتمع البحث: يتكون مجتمع البحث الحالي من طالبات الصف الخامس في معهد الفنون الجميلة للبنات / الدراسة الصباحية، التابع لمديرية تربية بغداد/ الكرخ الأولى، للعام الدراسي (٢٠٢٥-٢٠٢٦)، وذلك لكونهن يدرسن مادة فن الجداريات ضمن المنهج الدراسي، الأمر الذي يجعلهن أكثر ملاءمة لتحقيق أهداف البحث، فضلاً عن امتلاكهن الخلفية الفنية اللازمة للإجابة عن فقرات مقياس مهارات التفكير التباعدي. وقد بلغ عدد أفراد مجتمع البحث (٦٧٢) طالبة.

عينة البحث: اختيرت عينة البحث بالطريقة العشوائية من طالبات الصف الخامس في معهد الفنون الجميلة للبنات، وذلك لانسجامها مع طبيعة البحث وأهدافه، إذ يمثل أفرادها المجتمع المستهدف الذي تنطبق عليه خصائص الدراسة.

وقد بلغ عدد أفراد عينة البحث (30) طالبة، وقد خضعت هذه العينة لتطبيق مقياس مهارات التفكير التباعدي بعد استكمال إجراءات إعداد الأداة والتحقق من خصائصها السيكمترية، ثم عولجت البيانات إحصائياً باستخدام الأساليب الإحصائية المناسبة للإجابة عن هدف البحث واختبار فرضيته، اعتماداً (٣٠) طالبة لكون البحث وصفيًا ويستهدف قياس متغير واحد، فضلاً عن إمكانية تطبيق الأداة بصورة دقيقة.

عينة التحليل الإحصائي:

لغرض التحقق من الخصائص السيكمترية لمقياس مهارات التفكير التباعدي، اختارت الباحثة عينة للتحليل الإحصائي بلغ عددها (100) طالبة من طالبات معهد الفنون الجميلة، اختيرت بالطريقة العشوائية، ومن خارج عينة البحث الأساسية، وذلك لاستخراج معاملات الصدق والثبات، وتحليل الفقرات

إحصائياً، من خلال حساب معامل ارتباط الفقرة بالدرجة الكلية، والقوة التمييزية، ومعاملات الارتباط بين المجالات والدرجة الكلية للمقياس، وبذلك أصبحت الأداة جاهزة للتطبيق على عينة البحث الأساسية. أداة البحث: بعد الاطلاع على الأدبيات النظرية، ومراجعة عدد من المقاييس والدراسات العربية والأجنبية التي تناولت التفكير التباعدي، ومنها دراسة (Runco & Acar 2012)، ودراسة Van de Kamp وآخرين (٢٠١٥)، ودراسة (Khalil 2025)، فضلاً عن مراجعة الاختبارات العالمية الخاصة بقياس التفكير التباعدي، مثل اختبار J. P. Guilford للاستخدامات البديلة (Alternate Uses Test)، واختبارات Ellis Paul Torrance ** للتفكير الإبداعي (TTCT)، أعدت الباحثة فقرات المقياس بما ينسجم مع طبيعة مادة فن الجداريات وأهداف البحث الحالي.

الصدق الظاهري: للتحقق من الصدق الظاهري للمقياس، عرضت الباحثة فقراته بصيغتها الأولية على مجموعة من الخبراء والمتخصصين في مجالات التربية الفنية، وطرائق تدريس التربية الفنية، والقياس والتقويم، وعلم النفس التربوي؛ بهدف التعرف إلى مدى صلاحية الفقرات لقياس مهارات التفكير التباعدي، وسلامة صياغتها اللغوية والعلمية، وانتمائها إلى المجال الذي وضعت لقياسه. وقد اعتمدت الباحثة نسبة اتفاق لا تقل عن (80%) معياراً لقبول الفقرة، وفي ضوء آراء الخبراء أجريت بعض التعديلات اللغوية والصياغية على عدد من الفقرات، وأصبحت الأداة بصورتها المعدلة جاهزة لإجراء التحليلات الإحصائية.

الجدول (١) آراء الخبراء حول مؤشرات الصدق الظاهري لفقرات مقياس مهارات التفكير التباعدي

ت	أرقام الفقرات	عدد الخبراء			النسبة المئوية	قيمة كاي ²	القيمة الجدولية	مستوى الدلالة (0.05)
		كلي	موافق	غير موافق				
1	1،2،4،6،7،8،9،11،12،14،15،16،17،18	11	11	0	100%	11	3.84	دالة إحصائياً
2	3،5،10،13	11	9	2	82%	7.3 5	3.84	دالة إحصائياً

يتضح من الجدول أعلاه أن نسب اتفاق الخبراء على فقرات مقياس مهارات التفكير التباعدي تراوحت بين (82%–100%) بمعدل قبول بلغ (91%)

الجدول (٢) علاقة درجة المجال بالمجالات الأخرى لمقياس مهارات التفكير التباعدي

المجال	الأول	الثاني	الثالث	الرابع	مقياس التفكير التباعدي
الأول	1	0.615	0.541	0.587	0.696
الثاني	—	1	0.599	0.545	0.712
الثالث	—	—	1	0.591	0.675
الرابع	—	—	—	1	0.784

الجدول (٣) قيم معامل ارتباط الفقرة بالدرجة الكلية للمجال الذي تنتمي إليه لمقياس مهارات التفكير التباعدي

ت	المجال الأول: الطلاقة	ت	المجال الثاني: المرونة	ت	المجال الثالث: الإصالة	ت	المجال الرابع: التفصيل
١	0.546	٦	0.592	١١	0.571	١٦	0.579
٢	0.519	٧	0.582	١٢	0.565	١٧	0.518
٣	0.578	٨	0.592	١٣	0.520	١٨	0.533



0.496	١٩	0.542	١٤	0.565	٩	0.510	٤
0.547	٢٠	0.553	١٥	0.538	١٠	0.539	٥

الجدول (٤) قيم معامل ارتباط درجة الفقرة بالدرجة الكلية لمقياس مهارات التفكير التباعدي

قيم معامل الارتباط	تسلسل الفقرات	قيم معامل الارتباط	تسلسل الفقرات	قيم معامل الارتباط	تسلسل الفقرات	قيم معامل الارتباط	تسلسل الفقرات
0.3 79	16	0.472	11	0.3 95	6	0.415	1
0.420	17	0.3 97	12	0.417	7	0.3 81	2
0.312	18	0.429	13	0.3 87	8	0.406	3
0.2 12	19	0.3 85	14	0.353	9	0.3 99	4
0.3 14	20	0.463	15	0.419	10	0.421	5

يتبين من الجدول أعلاه أن جميع قيم معامل ارتباط درجة الفقرة بالدرجة الكلية لمقياس مهارات التفكير التباعدي كانت دالة إحصائياً، إذ تجاوزت جميع معاملات الارتباط القيمة الجدولية البالغة (0.196) عند درجة حرية (98) ، مما يدل على تمتع جميع فقرات المقياس بصدق الاتساق الداخلي، لذا أبقيت جميع الفقرات ضمن الصيغة النهائية للمقياس

الجدول (٥) معامل تمييز الفقرات لمقياس مهارات التفكير التباعدي

القيمة التائية المحسوبة	المجموعة الدنيا		المجموعة العليا		تسلسل الفقرات
	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	
4.383	1.027	2.985	1.359	4.171	1
5.2 01	1.091	2.426	1.027	4.085	2
4.2 65	1.102	2.071	1.354	4.302	3
2.891	1.3 04	2.319	1.212	4.216	4
4.600	1.113	2.421	1.422	4.012	5
5.373	1.420	2.317	1.036	4.151	6
5.085	1.317	2.401	1.471	4.225	7
5.142	1.085	2.802	1.920	4.176	8
5.362	1.219	2.403	1.871	4.201	9
4.192	1.312	2.316	1.425	4.275	10
4.817	1.215	2.240	1.391	4.109	11
6.015	1.310	2.315	1.255	4.192	12
4.561	1.215	2.092	1.378	4.275	13
5.872	1.32 5	2.189	1.219	4.109	14
4.3 17	1.217	2.312	1.493	4.319	15

5.219	1.160	2.420	1.517	4.253	16
4.126	1.296	2.310	1.495	4.182	17
5.294	1.085	2.341	1.087	4.261	18
6.305	1.126	2.217	1.425	4.315	19
4.184	1.809	2.465	1.623	4.266	20

يتضح من الجدول أعلاه أن جميع الفقرات تمتعت بقوة تمييز جيدة، إذ كانت جميع القيم التائية المحسوبة أكبر من القيمة التائية الجدولية البالغة (1.96) عند مستوى دلالة (0.05) ودرجة حرية (98)، مما يدل على قدرة الفقرات على التمييز بين أفراد المجموعتين العليا والدنيا، وبناءً على ذلك أُبقيت جميع الفقرات ضمن الصيغة النهائية للمقياس.

التجربة الاستطلاعية:

أُجريت التجربة الاستطلاعية على عينة مكونة من (٥٠) طالبة من طالبات معهد الفنون الجميلة، اختيرت بصورة عشوائية من مجتمع البحث وخارج عينة التطبيق الرئيسية، وذلك بهدف التحقق من وضوح فقرات المقياس، وملاءمة تعليماته، وتحديد الزمن اللازم للإجابة، فضلاً عن الكشف عن الصعوبات التي قد تواجه أفراد العينة أثناء التطبيق. وقد أظهرت نتائج التجربة أن فقرات المقياس كانت واضحة ومفهومة، ولم تواجه الطالبات صعوبات تُذكر في الإجابة عنها، كما بلغ متوسط الزمن اللازم للإجابة حوالي (١٨) دقيقة، وبناءً على ذلك أصبح المقياس بصورته النهائية جاهزاً للتطبيق على عينة البحث. **ثبات المقياس:** للتأكد من ثبات مقياس مهارات التفكير التباعدي، عمدت الباحثة على استخراج قيم معامل ثبات المقياس بطريقتين هما:

- **طريقة إعادة الاختبار (Test-Retest):** إذ طُبّق المقياس على عينة بلغت (٥٠) طالبة من خارج عينة البحث الأساسية، ثم أُعيد تطبيقه على العينة نفسها بعد مرور أسبوعين، وبعد ذلك حُسب معامل ارتباط بيرسون بين درجات التطبيقين، فبلغ معامل الثبات (٠.٨١)، وهو معامل ثبات مرتفع يدل على تمتع المقياس بدرجة جيدة من الاستقرار والاتساق، الأمر الذي يجعله صالحاً للتطبيق على عينة البحث.
- **طريقة الفاكرونباخ:** وقد قامت الباحثة بتطبيق معادلة الفاكرونباخ على عينة الثبات البالغة (٥٠) وبعد معالجة جميع بيانات عينة البحث التي اختيرت عشوائياً من معهد الفنون الجميلة، فقد بلغ معامل الثبات (٠,٨٥) وهو معامل جيد.

جدول (٦) ثبات المقياس بطريقة إعادة الاختبار

اسم المقياس	حجم العينة	الطريقة	معامل الثبات	معامل التفسير المشترك	معامل الاغتراب
مقياس مهارات التفكير التباعدي	50	إعادة الاختبار	0.81	0.65	0.35
		ألفا	0.85	0.72	0.28

الوسائل الإحصائية: اعتمدت الباحثة في معالجة بيانات البحث وتحليلها إحصائياً على الحقيبة الإحصائية للعلوم الاجتماعية (Statistical Package for the Social Sciences - SPSS)، واستعملت مجموعة من الوسائل الإحصائية التي انسجمت مع أهداف البحث وإجراءاته، وهي:

١. **معامل ارتباط بيرسون (Pearson Correlation Coefficient):** للتحقق من صدق البناء من خلال حساب معاملات الارتباط بين الفقرة والدرجة الكلية للمجال، والفقرة والدرجة الكلية للمقياس، وكذلك العلاقة بين مجالات المقياس والدرجة الكلية له.
٢. **مربع كاي (Chi-Square):** للتحقق من الصدق الظاهري للمقياس من خلال تحليل آراء الخبراء بشأن صلاحية فقرات المقياس.

٣. الاختبار التائي (T-test) لعينتين مستقلتين للمجموعتين المتطرفتين؛ لحساب القوة التمييزية لفقرات المقياس .
٤. الاختبار التائي (One-Sample T-test) لعينة واحدة؛ لاختبار فرضية البحث من خلال مقارنة الوسط الحسابي لعينة البحث بالوسط الفرضي للمقياس .
٥. معامل ألفا كرونباخ (Cronbach's Alpha) ؛ لاستخراج معامل الثبات والاتساق الداخلي للمقياس .
٦. معامل ارتباط بيرسون بطريقة إعادة الاختبار (Test-Retest) ؛ للتحقق من استقرار المقياس عبر الزمن .
٧. الوسط الحسابي (Mean) ؛ لوصف بيانات عينة البحث وتحديد متوسط درجاتها .
٨. الانحراف المعياري (Standard Deviation) ؛ لقياس مقدار تشتت درجات أفراد عينة البحث حول الوسط الحسابي.

الفصل الرابع

عرض النتائج وتفسيرها

أولاً: عرض نتائج البحث: يهدف البحث الحالي إلى التعرف على مستوى مهارات التفكير التباعدي لدى طالبات معهد الفنون الجميلة في مادة فن الجداريات، ولتحقيق هذا الهدف صاغت الباحثة الفرضية الآتية: لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠.٠٥) بين المتوسط الحسابي والمتوسط الفرضي على مقياس مهارات التفكير التباعدي لدى طالبات معهد الفنون الجميلة. وللتحقق من هذه الفرضية طبق مقياس مهارات التفكير التباعدي على أفراد عينة البحث البالغ عددهم (٣٠) طالبة، ثم عولجت البيانات باستخدام الاختبار التائي لعينة واحدة (One-Sample T-test) ،

جدول (٧) نتائج الاختبار التائي لعينة واحدة على مقياس مهارات التفكير التباعدي

اسم المقياس	حجم العينة	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الوسط الفرضي	درجة الحرية	القيمة التائية المحسوبة	القيمة التائية الجدولية	مستوى الدلالة (0.05)
التفكير التباعدي	30	65.11	4.5	60	29	6.32	2.042	دالة إحصائية لصالح عينة البحث

يتضح للباحثة من خلال نتائج الجدول أعلاه أن الوسط الحسابي بلغ (65.11) درجة، بينما بلغ الانحراف المعياري (4.5) درجة، وبلغ الوسط الفرضي (60) درجة، في حين أن القيمة التائية المحسوبة هي (6.32) وهي أكبر من القيمة التائية الجدولية البالغة (2.042) ، وبذلك فإن النتيجة تكون دالة إحصائياً عند مستوى دلالة (0.05) ودرجة حرية (29) ، أي إن هناك مستوى من التفكير التباعدي لدى عينة البحث من طالبات معهد الفنون الجميلة، ويُعزى ذلك إلى الخبرات التعليمية والتربوية التي تسهم في تنمية واستثارة مهارات التفكير التباعدي لديهن.

وتعكس هذه النتيجة أن أفراد عينة البحث يتمتعن بقدرة جيدة على توليد الأفكار المتنوعة، وإنتاج بدائل تصميمية متعددة، والانتقال بين المعالجات البصرية المختلفة، وإعادة تنظيم العناصر التشكيلية بما يتلاءم مع طبيعة المشكلات الفنية التي تتطلبها مادة فن الجداريات، وهو ما ينسجم مع طبيعة هذه المادة بوصفها من المواد التطبيقية التي تعتمد على التفكير والإبداع أكثر من اعتمادها على الحفظ والاستظهار.

ثانياً: مناقشة النتائج

يمكن تفسير النتيجة التي توصل إليها البحث الحالي في ضوء طبيعة مادة فن الجداريات، إذ تتطلب هذه المادة من الطالبة ممارسة عمليات عقلية عليا تقوم على تحليل المشكلة التصميمية، واستنباط البدائل، وإعادة تنظيم العناصر البصرية، والربط بين الجوانب الجمالية والوظيفية، الأمر الذي يسهم بطبيعته في تنمية مهارات التفكير التباعدي بأبعاده المختلفة، ولا سيما الطلاقة والمرونة والأصالة والنقصيل. كما يمكن إرجاع هذه النتيجة إلى طبيعة البيئة التعليمية في معهد الفنون الجميلة، التي تعتمد بصورة كبيرة على الأنشطة التطبيقية، والعمل الفردي والجماعي، والنقد الفني، والمناقشة، والعصف الذهني، وهي

جميعها ممارسات تعليمية تساعد الطالبات على إنتاج أفكار متعددة، وتوسيع آفاق التفكير، والابتعاد عن الحلول التقليدية.

وتتفق هذه النتيجة مع ما أشار إليه جيلفورد (Guilford, 1967) من أن التفكير التباعدي يمثل أساس التفكير الإبداعي، وأنه يتجلى في قدرة الفرد على إنتاج أكبر عدد ممكن من الأفكار المتنوعة والأصيلة عند مواجهة المواقف المفتوحة، كما تتسجم مع ما توصل إليه Runco & Acar (2012) من أن التفكير التباعدي يعد مؤشراً مهماً للإمكانات الإبداعية، ويسهم في تعزيز القدرة على حل المشكلات بطرائق غير تقليدية.

وتتسجم هذه النتيجة أيضاً مع دراسة Van de Kamp وآخرين (٢٠١٥) (التي أكدت أن تنمية التفكير التباعدي في التربية الفنية تسهم في تحسين قدرة الطلبة على إنتاج حلول بصرية متنوعة، وأن توظيف استراتيجيات تعليمية قائمة على التفكير وما وراء المعرفة يؤدي إلى تنمية مهارات الطلاقة والمرونة في الأداء الفني. كما تتفق مع دراسة Khalil (2025) التي أثبتت فاعلية استراتيجيات التفكير التباعدي في تحسين تحصيل طلبة التربية الفنية وتنمية قدراتهم الفكرية والإبداعية.

وتؤكد هذه النتيجة أن مادة فن الجداريات لا تقتصر على تنمية المهارات اليدوية أو الجوانب التقنية، بل تمثل بيئة تعليمية خصبة لتنمية عمليات التفكير العليا، وبخاصة التفكير التباعدي، من خلال ما تتيحه من فرص للتجريب، والابتكار، وإعادة بناء العلاقات البصرية، وإنتاج حلول تصميمية متعددة تتلاءم مع طبيعة العمل الجداري.

ثالثاً: الاستنتاجات

١. تمتلك طالبات معهد الفنون الجميلة مستوى دالاً إحصائياً من مهارات التفكير التباعدي.
٢. تسهم مادة فن الجداريات في تنمية الطلاقة والمرونة والأصالة والتفصيل لدى الطالبات.
٣. أظهرت أداة البحث كفاءة جيدة في قياس مهارات التفكير التباعدي.
٤. تؤدي الأنشطة التطبيقية في التربية الفنية دوراً مهماً في تنمية التفكير الإبداعي.
٥. تعتمد معالجة المشكلات التصميمية في فن الجداريات على توظيف مهارات التفكير التباعدي.
٦. يمكن الاستفادة من نتائج البحث في تطوير طرائق تدريس مادة فن الجداريات.

رابعاً: التوصيات

١. الاهتمام بتنمية مهارات التفكير التباعدي ضمن مفردات مادة فن الجداريات.
٢. اعتماد استراتيجيات تدريس حديثة قائمة على العصف الذهني والتعلم القائم على المشكلات.
٣. تدريب تدريسيي التربية الفنية على توظيف استراتيجيات تنمية التفكير التباعدي.
٤. تنويع الأنشطة التطبيقية التي تشجع الطالبات على إنتاج حلول تصميمية متعددة.
٥. الاستفادة من مقياس البحث في تشخيص مستوى التفكير التباعدي لدى الطلبة.
٦. تضمين برامج إعداد معلمي التربية الفنية موضوعات تعنى بتنمية التفكير التباعدي.

خامساً: المقترحات

١. إجراء دراسة مماثلة على طلبة كليات الفنون الجميلة.
٢. دراسة العلاقة بين التفكير التباعدي والإبداع الفني في التخصصات الفنية المختلفة.
٣. بناء برنامج تدريبي لتنمية مهارات التفكير التباعدي لدى طلبة التربية الفنية.
٤. إجراء دراسة مقارنة بين طلبة معاهد الفنون الجميلة وكليات الفنون الجميلة في مستوى التفكير التباعدي.
٥. دراسة أثر استراتيجيات تدريس حديثة في تنمية التفكير التباعدي في مجالات فنية أخرى.

المصادر:

١. الحلو، عبد الرحمن خالد، ودخان، نبيل كامل. (٢٠٢٠): التنبؤ بالكفاءة الشخصية في ضوء التشجيع الوالدي والتفكير التباعدي لدى طلبة الجامعة الإسلامية بغزة (رسالة ماجستير غير منشورة). الجامعة الإسلامية، غزة، فلسطين.
٢. الدريني، حسين عبد العزيز. (١٩٨٢): الابتكار: تعريفه وتنميته. حولية كلية التربية، ١(1)، 161-180. جامعة قطر.

٣. رزوقي، رعد، ولطيف، استيرق. (٢٠١٨): سلسلة التفكير وأنماطه. دار الكتب العلمية.
٤. عبد المجيد، أحمد صادق. (٢٠١١): التفكير التباعدي أم التفكير الإبداعي. مكتبة النور.
٥. قطامي، نايف، وآخرون. (١٩٩٥): التفكير الإبداعي. منشورات جامعة القدس المفتوحة، الأردن.
٦. قدح، سحر يوسف إبراهيم. (د.ت) تقنيات التصوير الجداري والاستفادة منها في تنفيذ جداريات مستمدة من وحدات التراث الشعبي السعودي (رسالة ماجستير غير منشورة). جامعة أم القرى، كلية التربية.
٧. مهدي، رنا قاسم. (٢٠١٥): مقدمة تاريخية عن الجداريات عبر العصور. قسم الفنون التشكيلية، كلية الفنون الجميلة، جامعة بابل.
٨. الهجان، عبد المنعم محمود، ومصطفى، أسامة عبد العظيم السعيد، والعجمي، ماجدة عبد الوهاب. (٢٠١٣). فن الجداريات: أصوله وتقنياته. مجلة بحوث التربية النوعية، (٢٨)، 572-599.
9. Abd Rahman, N., Ismail, A. R., & Abdul Rahim, R. (2013). Revolutions of mural painting. *International Journal of Academic Research in Business and Social Sciences*, 3(11), 1115-1119.
10. Acar, S., Tadik, H., Myers, D., Van der Sman, C., & Uysal, R. (2025). Divergent thinking and evaluative skill: A meta-analysis. *Psychology of Aesthetics, Creativity, and the Arts*. Advance online publication.
11. Frist Art Museum. (n.d.). *Community inspired murals*. <https://fristartmuseum.org>
12. Getty Conservation Institute. (1991). *The conservation of wall paintings: Proceedings of a symposium*. J. Paul Getty Trust.
13. Gonzalez, M. C. (2020). *The predictive power of personality, intelligence, and divergent thinking for creative achievement* (Doctoral dissertation, The University of Texas at San Antonio).
14. Guilford, J. P. (1967). *The nature of human intelligence*. McGraw-Hill.
15. ICCROM. (2000). *Graphic documentation systems in mural painting conservation*. ICCROM.
16. Mostafa, A. S. M. (2024). Aesthetic and cultural values of mural treatments in educational buildings: An applied study of the walls of the Faculty of Fine Arts, Alexandria University. *Journal of Heritage and Design*, 4(24), 109-139.
17. Nazeri, S. N., Kamis, A., & Jalaluddin, N. (2024). Exploring the art of murals: An in-depth study of equipment and process. In *Advances in Social Science, Education and Humanities Research* (Vol. 865, pp. 549-558). Atlantis Press.
18. Runco, M. A. (1999). Divergent thinking. In M. A. Runco & S. R. Pritzker (Eds.), *Encyclopedia of creativity* (Vol. 1, pp. 577-582). Academic Press.
19. Runco, M. A., & Acar, S. (2012). Divergent thinking as an indicator of creative potential. *Creativity Research Journal*, 24(1), 66-75. <https://doi.org/10.1080/10400419.2012.652929>
20. Wilson, L. O. (2005). *On defining creativity*. Leslie Owen Wilson. <https://thesecondprinciple.com>

الملاحق

ملحق رقم (١) مقياس التفكير التباعدي

ت	الفقرة	أوافق بشدة	أوافق	محايد	لا أوافق	لا بشدة
البعد الأول						
١	ستطيع إنتاج عدد كبير من الأفكار عند تصميم جدارية جديدة.					
٢	أقدم أكثر من حل تصميمي للمشكلة الفنية الواحدة .					
٣	أستطيع اقتراح بدائل متعددة قبل اختيار التصميم النهائي.					
٤	أطرح أفكاراً متنوعة عند توظيف العناصر التراثية في الجداريات.					
٥	أستمر في توليد الأفكار حتى بعد الوصول إلى حل مناسب.					
البعد الثاني: المرونة						
٦	أغير أسلوب التصميمي إذا لم يحقق النتيجة المطلوبة .					
٧	أستطيع الانتقال بسهولة من فكرة تصميمية إلى أخرى .					
٨	أعيد تنظيم عناصر التصميم بطرق مختلفة للحصول على حلول جديدة.					
٩	أتكيف مع التعديلات التي يقترحها التدريسي دون صعوبة .					
١٠	أوظف العنصر التراثي الواحد في أكثر من معالجة تصميمية .					
البعد الثالث: الأصالة						
١١	أميل إلى ابتكار تصاميم تختلف عن الأعمال التقليدية.					
١٢	أقدم حلولاً تصميمية لا تتكرر بين زميلاتي.					
١٣	أبحث عن أفكار جديدة حتى وإن كانت تحتاج إلى جهد أكبر.					
١٤	أوظف التراث العراقي بطريقة معاصرة وغير تقليدية.					
١٥	أبتكر علاقات جديدة بين العناصر البصرية داخل الجدارية.					
البعد الرابع: التفصيل						
١٦	أعمل على تطوير الفكرة الأولية قبل اعتمادها.					
١٧	أضيف تفاصيل تصميمية تزيد من جودة الجدارية.					
١٨	أستثمر الخطوط والألوان والملامس لإثراء العمل الفني.					
١٩	أحرص على تحسين التصميم من خلال مراجعات متعددة.					
٢٠	أستطيع تحويل الفكرة البسيطة إلى تصميم جداري متكامل.					